Issue 6033 Wednesday 9 /5/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6033 الاربعاء 23 من شعبان 1439 هـ 9 من من ايار (مايو) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21 . UK

وزير التعليم العالي والبحث العلمي في إقليم كردستان لـ (الزمان):

إبتعثنا ستة آلاف طالب للدراسة في الخارج ونأمل تفعيل تبادل القبول بين بغداد وأربيل

كوران: أعزو تراجع مستوى التعليم إلى العولمة والمنافسة العالمية

أحمد الأمين

اربيل

عزا وزير التعليم العالي والبحث العلمي في حكومة إقليم كردستان الدكتور يوسف كوران تراجع مستوى التعليم في العراق عموماً وكردستان خصوصاً، الى عوامل عالمية منها تحديات العولمة والمنافسة العلمية ، فضلاً عن المشاكل المحلية ، وقال في حوار مع (الزمان) أن جامعات الإقليم تستوعب حالياً نحو 1180 طالباً وطالبة في أقسام المجموعة الطبية ، مؤكداً إناطة إنتقال الطلبة المهجرين الى جامعات خارج الإقليم برغبة الطالب ذاته ، نافياً وجود قرار مركزي بذلك .

وأضاف كوران إن المعاهد الفنية داخل الإقليم جرى تنظيمها تحت إسم الجامعات البوليتكنيكية ، وأن الوزارة ابتعثت نحو ستة آلاف طالب الى خارج العراق للدراسة في جامعات بريطانية وأمريكية وماليزية وفرنسية ومصرية خلال الاعوام 2006 - 2017 ، وفيما يلي نص الحوار :

□ يدور الحديث بكثرة عن تراجع مستوى التعليم في العراق .. ما صحة ذلك بالنسبة للجامعات في إقليم كردستان ؟

– ينطبق هذا على العراق ، وبالطبع على كردستان - ولو بوتيرة مختلفة. فهناك اسباب داخلية، فالمعروف ان المستوى التعليمي في العراق بدأ بالانحدار ،خصوصاً بعد عام 1991، واستمر بعد عام 2003 ايضاً، وهناك اسباب عالمية منها تحديات العولمة ومشكلة المنافسة العالمية للجامعات والتكيف مع التطور التكنولوجي الهائل والثورة الصناعية الرابعة، حتى الجامعات العالمية المرموقة والمشهورة، ليست بمنأى عن هذه المشكلة.

□ ما حجم قبول مخرجات التربية للعام المقبل في كليات المجموعة الطبية في جامعات الإقليم ؟

– للسنة الدراسية 2018.2017 تم قبول اكثر من 1180 طالبة وطالباً في المجموعات الطبية (الطب العام، الصيدلة، طب الاسنان) موزعين بين الجامعات الحكومية والخاصة.

□ هل يجوز قبول خريجي المدارس الاعدادية في المحافظات خارج الاقليم بالجامعات في كردستان ؟ وما هي الشروط والضوابط ؟

– هناك مشكلتان تعترضان طريق قبول طلاب الاعدادية خارج حدود الاقليم في جامعات الاقليم، اولها لغة الدراسة في جامعات الاقليم التي هي الكردية او الانكليزية في بعض الجامعات الخاصة ، ثانيها نظام القبول المركزي المرتبط بوزارة التربية. فنظام القبول في الجامعات كان ومازال في العراق وبضمنها كردستان مركزياً مما يصعّب عملية القبول المتبادل بين الاقليم والمركز، ولكن في السابق بلغت نسبة قبول للطرفين 5 بالمئة في الجامعات الاخرى ،ولكن لم يتم العمل به منذ سنوات، ونأمل ان نعيد احياء هذا التبادل بين الطرفين لما له من فائدة وتأثير على التعايش والتفاعل الايجابي بين مكونات الدولة الفيدرالية الواحدة.

□ ما أعداد الطلبة النازحين في الجامعات داخل الإقليم ؟ وهل سيتم إبقاؤهم في العام الدراسي المقبل ؟

– ليس هناك رقم ثابت، حيث ان الارقام غير مستقرة، كما ان في الكثير من الاحيان، فان النازحين الذين ادوا امتحان البكلوريا في الاقليم يستطيعون التقديم الى الجامعات كأي مواطن من الاقليم، ويمكن القول بصورة عامة ان العدد يتجاوز 8 آلاف طالب، وليس هناك قرار مركزي بإرجاعهم الى جامعاتهم في مناطقهم الاصلية، فالامر منوط برغبة الطالب أو الطالبة وقدرة الجامعة على الاستيعاب.

□ ما أبرز خطط الوزارة في تطوير قطاع المعاهد الفنية في الإقليم؟

– تم تنظيم المعاهد الفنية في كردستان تحت اسم الجامعات البوليتكنيكية، فهناك الان ثلاث جامعات بوليتكنيكية في الاقليم، كما توجد خطة شاملة لتطوير مناهج التعليم على وفق متطلبات السوق والتطور المجتمعي ورفع مستوى المهارة لدى الطلاب قبل تخرجهم من المعهد، فوظيفة الجامعة او المعهد ليست فقط منح شهادات التخرج لخريجيها، بل إكسابهم مهارات مهنية وحرفية تساعدهم على ايجاد فرص العمل في المستقبل.

□ ما حجم البعثات الخارجية للاعوام الماضية ؟ وهل سيصار الى توسيعها العام المقبل ؟

– منذ توحيد الادارة بين السليمانية واربيل بعد عام 2005، فان احدى اولويات الوزارة والحكومة ارسال بعثات للجامعات العالمية المرموقة من اجل تطوير مستوى اساتذتنا وادماجهم بالمجتمع الاكاديمي العالمي، فبين اعوام 2006 و2017 قامت الوزارة بارسال اكثر من 6 آلاف طالب الى الخارج، واغلب البعثات الى بريطانيا وبعدها امريكا وماليزيا وفرنسا ومصر...الخ. وغالبيتهم العظمى، انهوا دراستهم وعادوا الى كردستان.

□ ما هي خططكم في مجال تطوير أداء التدريسيين، علمياً، وفي مجال الممارسة الاكاديمية في أقسام الكليات ذات الصلة بسوق الوظائف ؟

– بالنسبة لتطوير اداء التدريسيين في الاقليم فقد قامت الوزارة باصدار تعليمات عدة لتطوير اداء التدريسيين، فقمنا بتغيير تعليمات منح اللقب العلمي ووضعنا ضوابط علمية رصينة مثل ضرورة تعلم احدى اللغات العالمية وخاصة الانكليزية وتطوير دورة تأهيل التدريسيين(بيداغوغي) على وفق معايير عالمية، كذلك الحال بالنسبة لتطوير حقل البحث وخاصة تلك البحوث المنشورة في المجلات العالمية ذات العامل المؤثر (impact factor) العالي ودفع التدريسيين والجامعات بإدراجها على رأس اولوياتها العلمية.

أما بالنسبة للممارسة الاكاديمية في الاقسام ذات الصلة بسوق الوظائف، فقامت الوزارة وبمساعدة رئاسة مجلس الوزراء في الإقليم بخطوتين مهمتين، اولهما فتح قسم في جميع الجامعات الكردس تانية باسم مراكز العمل (caree cen- r ter) مهمتها الاساس ية دراسة كيفية ربط مناهج الدراسة بسوق العمل في كل الاقسام الدراسية والاستفادة من خبرات النقابات والشركات ذات العلاقة. اما الخطوة الاخرى فتمثلت بتغيير اسلوب ما كان يسمى في السابق التطبيق الصيفي للطلاب وجعلها اكثر عملية ويدعى الان(intership) وضمن ميدان عمل حقيقي مع الشركات ذات العلاقة، ان هذا البرنامج حقق نتائج جيدة وان الكثير من الطلاب، اضافة لإكتسابهم مهارات عملية، حصلوا على وظائف دائمة او مؤقتة لدى الشركات التي تدربوا فيها خلال الصيف وحتى قبل تخرجهم في الجامعة.

يوسف كوران

تسلم حنطة كندية لدعم مفردات البطاقة التموينية

التجارة تبحث خلطات الحبوب الداخلة في إنتاج الطحين الصفر

بغداد - شيماء عادل

اختار قسم السيطرة النوعية في الشركة العامة لتصنيع الحبوب التابع لوزارة التجارة افضل انواع خلطات الحبوب الداخلة في انتاج الطحين الصفر. وقال مدير عام الشركة طه ياسين عباس في بيان تلقته (الزمان) امس ان (الاجتماع ياتي في اطار سعي الشركة الجاد لانتاج الطحين الصفر محليا مع الاخذ بالحسبان الجدوى الاقتصادية والمواصفات المطلوبة لغرض الشروع بعملية انتاج الطحين الصفر محليا ، وتناول الاجتماع ايضا الحالة الفنية للمطاحن الراغبة بالانتاج وانواع اكياس التعبئة المطلوبة لطرح المنتج باوزان متعددة وحسب الحاجة الفعلية والطلب المحلي)، واضاف البيان ان (فرع تصنيع الحبوب في محافظة البصرة مستمر بتجهيز الحبوب لمطاحن المحافظة بانسيابية عالية لمواصلة الانتاج والتوزيع للحصة الثالثة من الطحين باشراف ومتابعة ادارة الفرع واللجان الرقابية المشتركة)، مشيراً الى (اقامة دورات للعاملين في مختبرات المطاحن الاهلية بشأن كيفية استخدام الاجهزة المختبرية بالصورة الصحيحة وفق المعايير المعتمدة لاجراء الفحوصات النظامية اليومية للحبوب الداخلة بالانتاج والطحين المنتج).

بطاقة تموينية

فيما باشر سايلو الشرقاط في محافظة صلاح الدين بتجهيز مطاحن المحافظة بالحنطة لدعم البطاقة التموينية فضلاعن مواصلة مراكز التسويق في المحافظات باستلام الحنطة المسوقة لعام 2018 .ونقل البيان عن مديرعام الشركة العامة لتجارة الحبوب نعيم المكصوصي القول ان (السايلو باشر بتجهيز المطاحن بعد توقف دام لاكثر من ثلاث سنوات بعد الانتهاء من صيانة جميع الاعطال الفنية والكهربائية التي تعرض لها السايلو نتيجه اعمال العبث والتخريب التي حصلت على ايدي عصابات داعش الاجرامية حيث باشر بتجهيز اول دفعه لمطحنة الشرقاط والبالغة 316 طنا من الحنطة المحلية والمستوردة)، مشيرا الى (مواصلة فروع ومواقع الشركة باستلام كميات الحنطة المسوقة من الفلاحين والمزارعين حيث باشرت صومعة الرفاعي باستلام الحنطة المسوقة من الفلاحين والتي بلغت 12886 كما واصل فرع الشركة في محافظة كربلاء باستلام محصول الحنطة المحلية المسوقة لعام 2018 من الفلاحين بوتيرة عالية و حسب ضوابط وتعليمات الشركة حيث بلغت الكميات المسوقة 580 طن حنطة كما باشر الفرع كذلك باستلام وتفريغ الحنطة المستوردة الكندية والواردة من ميناء ام قصرلدعم البطاقة التموينية قد بلغت الحنطة الكندية حيث بلغت الكميات الواردة 520 طنا). وتابع البيان ان (الفرع استقبل كذلك 22 شاحنة محملة بمادة الرز المستورد لدعم مفردات البطاقة التموينية)، اشار البيان ان (المكصوصي تفقد فرع الشركة في محافظة بابل برفقة اعضاء اللجنة العليا للتسويق من اجل الاطلاع على سير العملية التسويقية الجارية في المحافظ والالية المتبعة في استلام محصول الحنطة من الفلاحين خلال الموسم الحالي اضافة الى اعمال استلام الشلب المحول من النجف والية استلام وتفريغ الحبوب المستوردة والمسوقة فضلاعن متابعة عمل السيطرة النوعية في الفرع وطرق تحليل النماذج المسوقة كما تمت مناقشة اهم المعوقات التي تحصل اثناء الموسم التسويقي ووضع الحلول المناسبة والاستماع الى اراء الموظفين وعمل كل وحدة). ونظمت الوزارة احتفالية بمناسبة اختيار بغداد عاصمة للاعلام العربي 2017 - 2018 على ارض معرض بغداد الدولي. واضاف البيان ان (وكيل الوزارة للشؤون الاقتصادية هيثم الخشالي اكد خلال الكلمة التي القاها نيابة عن سلمان الجميلي ان بغداد كانت من اقدم العصور منارة مشعة للعلم والثقافة والفنون والابداع وهذا ما يؤكده تاريخ العراق العريق المتجذر في التاريخ ومن الحقائق الثابته ان العراق ورمزه بغداد كانت ولادة للاعلاميين والمثقفين والمبدعين والمخترعين).

اعلام عربي

واضاف ان (بغداد تزخر برعيل من الاعلاميين الذين لهم باع في المساهمة بميزة الاعلام العربي والعالمي قاطبة وهم الذين يشهد لهم القريب والبعيد والصديق وغيرهم حيث قدموا كوكبة من الشهداء لايصال الكلمة الصادقة الحرة من خلال منابرهم الاعلامية ولتوثيق بطولات وانتصارات وتضحيات قواتنا الامنية وجيشنا وحشدنا الابطال في معارك التحرير وطرد العصابات الارهابية داعش والوقوف معهم صفاً واحداً لنقل الحقيقية من خلال عدسات كاميراتهم).

اجتماع: المشاركون في اجتماع خلطة الحبوب ففي وزارة التجارة

ديالى تحدّد خطورة المخلفات الزراعية وتأثيراتها البيئية

جامعة القاسم تناقش واقع تصنيع الحبوب في العراق

بغداد - داليا احمد

ناقشت كلية علوم الأغذية التابعة لجامعة القاسم الخضراء واقع تصنيع الحبوب في العراق بمشاركة باحثين ومختصين.وقال بيان لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي تلقته (الزمان) امس أن (الكلية ناقشت خلال الندوة ثلاثة محاور الأول عن التوجهات الحديثة لخزن الحبوب، و الثاني عن تدعيم وتحسين طحين الحنطة، وبحث المحور الثالث الحساسية الغذائية (الكلوتين) التي تسببها هذه الحبوب)، واضاف ان (الندوة تهدف إلى نشر الوعي التغذوي والية تداول وخزن الأغذية فضلا عن أنتاج أنواع من الأغذية الخالية من الكلوتين المسبب الرئيسي للحساسية . وأوصت بإنشاء مخازن حديثة ومتطورة ضمن المواصفات العالمية وإجراء عمليات تدعيم الحبوب بالفيتامينات والأملاح المعدنية لإكمال القيمة الغذائية للحبوب، ومحاولة تشجيع المستهلك على استعمال الطحين الأسمر مقارنة بالطحين الأبيض لاحتوائه على نسبة عالية من الألياف)، واوضح البيان ان (المركز الوطني لبحوث وعلاج أمراض الدم في الجامعة المستنصرية، بحث إضطرابات نزف الدم الوراثي، بمشاركة عدد من التدريسيين والمختصين. وتحسين الواقع الطبي للمرضى المصابين بالأمراض النزفية عبر مناقشة أحدث البحوث والتطورات العلمية وتبادل الخبرات، والسماح للمرضى بالتعرف على الحالات المرضية والسريرية المختلفة وإيجاد أفضل العلاجات لهم)، وتابع البيان ان (المناقشات تطرقت الى نبذة تعريفية عن هذا المرض وتطوره وأبرز أعراضه ومضاعفاته، وآخر المستجدات في طرق علاجه وأحدث العلاجات المستعملة، فضلاً عن استعراض عدد من الحالات المرضية التي يجري علاجها في المركز).

ندوة علمية

واضاف البيان ان (كلية العلوم في جامعة ديالى، عقدت ندوة علمية عن المخلفات الزراعية وتأثيراتها البيئية، بمشاركة باحثين ومختصين. تطرقت إلى أهم أنواع المخلفات المباشرة من المحصول الزراعي والمخلفات غير المباشرة من مراحل التصنيع الزراعي لمنتجات المحاصيل والمخلفات المتأتية من الإنتاج الحيواني)، واوضح ان (الندوة . استعرضت أهم استعمالات المخلفات والافادة منها بيئياً واقتصادياً كونها تنتج من عدد من الصناعات المهمة منها الزيوت النباتية منها زيت الزينون ، وزيت الذرة ،و صناعة السكر ، والخضراوات والفواكه – المعلبات- ، وتصنيع زيت التمور –الدبس، وصناعة معجون الطماطة وصناعة النبيذ).واضاف البيان ان (كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بابل اعدت دراسة عن الأساليب الحديثة التي تستعمل في الاقتصاد القياسي، بمشاركة طلبة الدراسات العليا. مؤكدة ان كل العلوم شهدت تطورات متسارعة، أما الاقتصاد القياسي فشهد تطورات متسارعة جداً في ظل استعماله صورة واسعة من الدول المتقدمة، لمعرفة آليات تطبيق السياسات الاقتصادية، والنتائج المرجوة من تلك السياسات، فضلاً عن التنبؤ بمختلف الأزمات التي تصيب اقتصاد الدولة).

تقنيات احصائية

واوضح ان (الدراسة، تضمنت استعراضا نظريا لأحدث التقنيات الإحصائية المستعملة على نطاق العالم، مع بعض التطبيقات العلمية من واقع الاقتصاد العراقي)، ونظمت كلية طب الأسنان بجامعة الكوفة، دورة عن تطبيقات تقنيات النانو، بمشاركة عدد من الأساتذة والمختصين. واوضح البيان ان (الدورة، ناقشت استعمال أنواع كثيرة من الجسيمات النانوية في التطبيقات الطبية بحيث تعمل كحاملات للدواء أو أدوات للتصوير داخل الجسم، فضلاً عن استعمال أنواع مختلفة من جسيمات الليبوزوم النانوية المصنعة كأنظمة توصيل للعقارات المضادة للسرطان واللقاحات)، واوضح ان (المشاركين اكدوا ان العلم توصل حديثاً إلى زراعة أجهزة ترقيعية مصنوعة من ألياف البروتين النانوية في الجهاز العصبي المركزي للإنسان وكذلك تستعمل ألياف البوليمر النانوية في علاج الحروق والجروح وتدخل في صناعة المستحضرات التجميلية ويتم الآن التفكير بتصنيع أجهزة نانوية ذات خصائص ميكانيكية وكهربية تحل بديلاً عن خلايا الدم الحمراء وتقوم بجميع وظائفها).

جامعة: جانب من الندوة العلمية في جامعة القاسم الخضراء

كاتيوشا

نصائح برنادشو للناخب العراقي

لم اكن مثل اغلب العراقيين محترفا للسياسة او محبا لطقوسها التي تلغي عقلك وتسلمه لغيرك ، ولكننا اكتشفنا اننا نغرق في السياسة على الرغم من انوفنا، تطاردنا عبر وسائل الاتصال ليلا نهاراً ونجبر ان نتامل صور المرشحين في كل مكان حتى على بوابات المرافق الصحية وتلتصق بحذائك وانت تجتاز الطريق العام..!

وهذا الكابوس يلاحقنا في كل مكان ولم نستطع الافلات منه ، فبعضهم يطرق بابك ليعرفك بنفسه منقذا للبلاد من المجاعة والبطالة والفساد ويقدم لك حزمة من الشعارات المكررة يرجوك ان توزعها على اهل بيتك والمقربين لينالك الخير بعد فوزه ، واخرون يكتشفون عبقريتك وابداعك ويسلمونك درعا هزيلا في احتفالات تتساوى في اغلبها كما يقول مثلنا العراقي مع احترامي للصلعان (الكرعة وام الشعر)، اما قادة الكتل وتصريحاتهم عبر جولاتهم المكوكية في المدن والقرى وفي صحبتهم دائما رجل دين وشيخ عشيرة ومهوال وحاشية توزع الاموال ، فيثير السخرية وتمنيت ان امتلك عبقرية الكاتب الايرلندي الساخرجورج برناردشو لرسمت لهم صورا قلمية تجعل اتعس الناس يبتسمون ويضحكون من اعماقهم لسخرية القدر الذي نصب هؤلاء في مواقع لتقرير مصير البلاد والعباد.

دعونا نتامل ونقتبس بعضا مما قاله برنادشو من كلمات ساخرة تصح ان تصف مشهدنا السياسي، فحين يسال زعيم احدى الكتل فقيرا يسكن في العشوائيات ، فذكرني هذا المشهد بموقف لبرنادشو (كان برنارد شو صديقا حميما لونستون تشرشل ، رئيس وزراء بريطانيا ، وكان هذا يحب الفكاهة البارعة فيتحرش ببرنارد شو ليتلقى قوارص كلامه. قال له تشرشل وكان ضخم الجثة : أن من يراك يا أخي برنارد _ وكان نحيل الجسم جدا_ يظن أن بلادنا تعاني أزمة اقتصادية حادة ، وأزمة جوع خانقة.

أجابه برنارد شو على الفور : ومن يراك أنت يا صاحبي يدرك سبب الأزمة (. صدق برنادشو فلو اجرينا عمليات حسابية لكلفة الانتخابات ومصاريف مجلس النواب ومجالس المحافظات والهيئات والمفوضيات وهي جميعا حلقات زائدة لوفرنا المليارات لانهاء الفقر في البلاد.فثراء كل نائب ومسؤول هو فقر لمئات الالاف من المواطنين.!

لنعود لاقوال شو لتوصيف الحال بحكم محبوكة وواقعية (التقدم مستحيل بدون تغيير، واولئك الذين لا يستطيعون تغيير عقولهم لايستطيعون تغيير اي شيء) وهكذا فان برنادشو يؤمن بان المجرب لايجرب تاملوا فلان وعلان وفلانه منذ خمسة عشرة سنه هل تغيرت عقولهم ام كروشهم وثرواتهم واساليبهم في خداع الناس ..؟

والسلطة كما يقول شو لاتفسد الرجال انما الاغبياء ان وضعوا في السلطة فانهم يفسدونها، والافعال هي التي تؤكد صحة المحبة للناس، اما الكلام فالكل فلاسفة .. ونسال برنادشو لماذا حصل لنا هذا ؟ يجيب (ان الديمقراطية لاتصلح لمجتمع جاهل ، لان الاغلبية من (.....) هي التي ستحدد مصيرك، اذا ما العمل (استمع ثم ابتسم ثم تجاهل ، ليس من الضروري ان تاخذ كل شيء بجدية) وينصحنا كاتب اخر نعم ابتسم ولا تغضب ولاترمي احدهم بحذائك فهو انفع اليك من كل وعودهم فلاتخسره وربما تخسر حياتك ، اخي طالع رواية الساعة الخامسة والعشرون وتذكر خاتمتها بعد العذاب الرهيب لبطلها فكانت النصيحة ابتسم ابتسم ابتسم ، وانا اقول وانتظر حتى تسقط ورقة التوت وقل لهم نحن نبتسم واسمعونا وتذكرونا باننا نستطيع ان نصرخ...!

هاشم حسن التميمي

بغداد

فقراء الإنتخابات ..الخبز صندوق إقتراعكم

الفقراء ممن ينتسبون الى آدم العاري إلا من دمعة حزن خسارة الفردوس ، هم أكثر كائنات الأرض من تخفق قلوبهم في انتظام ، ولايجزعون من شيء في هذا العالم سوى شوقهم لديمومة الرغيف ، لأنه بالنسبة لهم البقاء جالسين على دكة الحلم ، كما بوذي أمام سطوع الضوء ينتظر كشوف القادم من أيامه ، ولهذا كان الفقراء منذ عهد حضارة القرى وحتى اليوم ينظرون الى الآتي شابحٌ للبطون وقاتل لوساوس الليل والظنون.فيما أغنياء وساسة وملوك الأرض تكون جلطتهم الدماغية والقلبية وداء النقرس والهلع من ظل القاتل والحاسد ، أسرع من طلقة مسدس الاغتيال ، فتراهم ينظرون الى هدوء الفقير بحسد وغيرة ، ونتاج هذا الحسد ظهر الإعلان الدولي لحقوق الإنسان ، وكان الأجدى أن يظهر قبله الإعلان الدولي لحقوق الفقراء.

يقول الصوفيون : إن الفقر هو الوحيد القادر على صناعة زرقة الروح لمن يعاني من تخبط الألوان في حياته ، فهو أي الفقر (شحة المال و ودوام الحال ، ودمع العيال ، وبريق الآمال ، ومحنة الرجال ، ولبس الخشن والأسمال ، وصانع الحسرة والسؤال ، ومحنن الصحارى والجبال) وهذه من أوصاف الفقر ، يمثل قدرا كتبته لحظة الولادة ،فما يتغير إلا بقناعة الركون الى الأمل الإلهي. ولأني من الذين شملتهم سحابة الفقر ، كنت أرى فيه دائما منجما لصناعة الخيال والوصول الى المنى الجميل حتى من خلال اختراع حكاية وهمية وتصديقها .

مع هوس الانتخابات يصنع الفقراء أوهامهم من خلال رغبة في صباح جديد يأتي معه اليوم الآخر المحمل بالوعود والآمال والتوكل على الله ، وظل هذا التوكل قائما بذاته ولم تغيره أي شموليه إذ لازم الفقر الأكثرية الساحقة من البشر ليشكلوا وجدان الأرض ولأجلهم ظهرت الفلسفات ومذاهب الأدب والقوانين ومسلات الحكمة والموسيقى والفنون. فالفقر بضاعة الإبداع ، وهو أكثر هواجس النفس البشرية من يركن الى القناعة على أساس :إن الله كتب علي هذا ، وما يكتبه الله الخضوع إليه عبادة ، فربما ينتظرني خلود الأبد وهو خير من خلود الدنيا المرهون بعمر تحكمه البطاقة المدنية ومراحل نمو الجسد (طفولة ، صبا ، شباب ،شيخوخة ،كهولة) ثم يأتيك هذا القول الحكيم : كل ابن أنثى وإن طالت سلامتهُ .. يوما على آلة الحدباء محمولُ

وعلى الحدباء تتساوى قدرية البشر ، وتبدأ مطافات العدم تلج فينا ذهنية ما قد يكون بعد ذلك! وأي كان ذلك التكوين ، فأن الفقراء يرون من الحياة التي نعيشها اليوم حديقة متسعة لنزهة النفس وبهجتها ، إنهم يدركون فيها صناعة الأحلام ، ومن يحلم جيدا تمدد السماء حياته الى ابد التيه في صفاء اليوم ودورته ،فلا يشعر بإيقاع دقات ساعة بك بن وهي تحسب عمره ، فقد وقع مع قناعته بخلود بهجته في خانة الأبد ، أن الأبد في خلق سعادة الروح ،وليس الدرهم سوى من أواني قمامة البيت.ومثلي ، يعيش المليارات من البشر مع إيقاع يومهم المتجدد فيما يعيش أباطرة المال مع إيقاعات شاشات البورصة وذلك ما يجعلهم اجف من يباب الصحراء على أفواه قافلة بخيل حمل ذهب الدنيا كله في سفره ،وما حمل جرة ماء ،فداهمه العطش ،ومات ،فيما دفنت الرمال كل ثروته الطائلة ،وكان يشعر قبل موته إن قطرة الماء تساوي طنا من الذهب.لكن القطرة أبت أن تقترب لشفتيه ، فشرب ذهبه ومات من لحظتها متحجرا من جسده ومشاعره.

الفقراء وهو يقتربون من الانتحابات التي يؤمنون انها كسابقتها هم صورة مدهشة للخلق الجمالي لوجودنا الأرضي ، وحدهم من يستطيعون أدراك هاجس الروح بنظرة الأمل ، ولهذا كان الحلاج (المتصوف) يرى في متسولة بغداد ممن يبسطون للمارة (يد الحاجة) في طقوس الاستجداء والتسول، أنهم وحدهم من يصنعون بهجة الروح في ضوء النظرة التي يطلقونها لمن يتوسلون إليهم بعطاء ، وكان يقول : أياديهم في امتدادها طريق جنة لمن يريد أن يجعل من ماله وسيطا للوصول الى الكفاف والعفاف.اشربوا نظرات العطف في ماقيهم تشربون ماء زمزم وسلسبيل جنائن آدم.أولئك هم من يسمونهم في العرف الشيوعي (زهور الأرض) بين باسط اليد وباسط الخد خيط من الضوء ، فالأول يبغي خبزا لقتل الجوع ، والثاني يبغي قبلة أو صفعة .وكلاهما (اليد والخد) هم ارق مساحات الجسد بعد القلب، والخد الذي ارتهن برؤى يسوع أن تعطي الخد الثاني لصافع الخد الأول هو أيضا كما راحة اليد منطقة للشعور الجمالي بقناعة ما فينا من وجدان وحلم وأماني.

رؤية أدركتها من سحر طفولة الأمس ، عندما كان أبي يحرث الدنيا شمالا وجنوبا من اجل عشرة أرغفة وقنطار تمر ، وكانت صفعات أبناء الاغنياء تطبع على خدودنا مزاحهم الثقيل ، لأننا اضعف من أن نكون نرد الصاع صاعين .كان أبي يقول :قصر جارنا ،إن نظرت إليه شزرا يكون دمارنا ، فرزقنا عنده ،وخبزنا من حمده ، ودورة يومنا لا تدور إلا مع دورة حماره ،ومزاج ليله ونهاره.وعليه كنت أتلقى تلك الصفعات بطيب خاطر ، وعندما كبرت أدركت جيدا لماذا كان يسوع ينطقها ، ربما لأن أثرياء أورشليم من الأطفال اليهود كانوا يقسون بها على ابن مريم .

وهكذا هي أزمنتنا ، واقعةٌ أصلا تحت تأثير هذين الهاجسين (بساط اليد وصفعة الخد) ، وحدهما من يبقيا ملازمين لنشاط الذاكرة ودمعة العين ورسالة الحب.

نعيم عبد مهلهل

دوسلدورف